



لم يكن موقف الطائفة الدرزية في سوريا من الثورة وال الحرب الدائرة فيها منذ أكثر من أربع سنوات غامضاً أو غير مفهوم، فقد انحازت إلى جانب النظام، ولم تعلن معارضته أو الثورة ضده رغم مجازرها الوحشية بحق الشعب السوري التي زكمت رائحتها الأنوف، وعمت فضائحها المخزية الآفاق.

وعلى الرغم من وجود بعض الأصوات المعارضة للنظام من ضمن الطائفة – قد تكون حقيقة أو مصطنعة لضمان خط العودة إن تغيرت الأحوال ونجحت الثورة و سقط النظام – إلا أن الموقف العام في محافظة السويداء يمثل الطائفة الدرزية كان مع النظام عموماً.

وعلى الرغم من تاريخ النظام النصيري الأسود مع جميع الطوائف في سوريا، من خلال اضطهاده للأكثرية السننية، وتظاهره بحماية الأقليات من خلال افتعال الأزمات وزرع الفتنة بين الأقليات والأكثرية السننية، ولا أدل على ذلك من إشعاله نار الفتنة مراراً وتكراراً بين عشائر عرب جنوب سوريا ومحافظة درعاً من جهة وبين الطائفة الدرزية في محافظة السويداء من جهة أخرى، على الرغم من كل ذلك إلا أن الطائفة الدرزية أمنت جانب النظام الغادر، وخشيته من الانضمام إلى الثورة ذات الطابع السنني الواضح.

ولما اشتد عود الثورة وقويت شوكتها، وبدأت قوافل القتلى والجرحى من جانب هذا النظام وحلفائه وأعوانه من النصيريين والرافضة والدروز وغيرهم تزداد يوماً بعد يوم، وحاول النظام تدارك العجز في صفوفه من خلال تجنيد المزيد من شباب سوريا من جميع الطوائف الموالية والداعمة له بمن فيهم الطائفة الدرزية، برزت أصوات معارضة من قلب السويداء ترفض تجنيد أبناء المحافظة للقتال مع النظام في شتى جبهات القتال، الأمر الذي كان بداية قصة توثر العلاقة بين النظام والطائفة الدرزية على ما يبدو.

وبغض النظر عن خلفيات وغيبيات وخفايا معارضة الشيخ الدرزي البارز "وحيد البلعوس" (أبو فهد) للنظام التي برزت منذ أشهر، والتي أعقبت وأدت إلى اغتياله أمس باستهداف موكبه في محافظة السويداء – حسب ما يقول مناصروه – متهمين

النظام السوري باستهدافه لموافقه المعارضة له مؤخرا، فإنها على كل حال لا بد أن تستثمر لصالح الثورة السورية والتعجيل بإسقاط النظام السوري.

ولعل أبرز المواقف التي ظهرت للشيخ "البلعوس" مؤخرا إضافة لحثه شباب الطائفه لعدم الالتحاق بجيش النظام: اتهامه القائمين على قيادة مؤسسات النظام العسكرية بالفساد، وعلى رأسها رئيس فرع المخابرات العسكرية "وفيق ناصر" الذي وصفه "عاطف نجيب ثان"، وتأكيده أن الأخير يريد جر أهالي محافظة السويداء إلى اقتتال داخلي مع بدو المنطقة ومحافظة درعا، مشيرا إلى أن بحوزته ثبوتيات ومعطيات توثق تورط "وفيق ناصر" بخلق فتنه وببلة في محافظة السويداء التي وصفها "بآمنة".

ولعل من أبرز الأدلة التي كشفها "البلعوس" على تورط النظام وأجهزته الأمنية والعسكرية بإحداث فتنه بين الدروز وبدو العرب ومحافظة درعا والثورا عموما، إثبات أن عصابات تابعة "لوفيق ناصر" هي من استهدفت المدينة بقذائف الهاون خلال المعركة التي أطلقتها كتائب الجيش الحر على مطار الثلة العسكري مؤخرا، مؤكدا أن أتباعه جمعوا بقايا القذائف والصواريخ التي سقطت على الأحياء المدينة، وتأكدوا أنها خرجت من القطع العسكرية التابعة للنظام السوري، والمتمرزة في محيط مدينة السويداء.

وإذا أضافنا إلى ما سبق ما شهدته محافظة السويداء قبل يومين من مظاهرات ضد المحافظ وقائد الشرطة، تطالب بإقالتهم وتحسين الأوضاع المعيشية في المحافظة - تماما كما كانت بداية المظاهرات بدرعا التي طالبت حينها بإقالة عاطف نجيب ومحاسبته على جرائمه بحق أهالي درعا - فإنها قد تفسر ما حدث بالأمس من انفجارات ثلاثة طالت بعض مشايخ الدروز - البلعوس وشقيقه و فادي نعيم - وبعض المدنيين، حيث أشارت صفحة "تجمع أحرار السويداء"، أن حصيلة الانفجارات أسفرت عن سقوط 27 شهيدا وإصابة 48 شخصا.

وبحسب الأنباء التي توارد من المحافظة - التي قطع النظام الطريق الواسع بينها وبين دمشق بالإضافة لقطع الانترنت لليوم الثالث على التوالي - قام أنصار "البلعوس" بتحطيم وإحراق تمثال "حافظ الأسد" الموجود في ساحة "السير" بالمدينة، كما تم اقتحام مبني الأمن العسكري والجناي والشرطة والسيطرة عليها، وقتل 6 عناصر من قوات الأسد بعد اقتحام مبني الأمن العسكري حسب ناشطين.

ومع الأنباء الواردة عن توسر في بلدة "جرمانا" الواقعة بالقرب من طريق مطار دمشق الدولي التي يكثر فيها الدروز بعد وصول أنباء انفجارات الأمس، فإن تداعيات هذا الحادث تزداد وتفاقم على ما يبدو، ولا بد من استثمارها للتعجيل بإسقاط هذا النظام المجرم.

سيحاول النظام النصيري جاهدا التخلص من هذه الحادثة، ولن يعدم الوسائل لنفي التهمة عنه وإنصافها بما يسمى "داعش"، كما لن يأول جهدا في محاولة إشعال نار الحرب بين الدروز وبدو العرب من جديد للتغطية على جريمتها، فلا بد للثوار من أهل السنة في الجنوب عموما من التنبه لهذه الاحتمالات التي تهدف لقلب نسمة الدروز على العرب السنة بدلا من نسمتها على النظام القاتل.

ومع أن النظام السوري لم يكن يوما حاميا للأقلية كما يزعم، ومع كثرة الأدلة التي تؤكد استخدام النظام النصيري لكل الأقلية في سوريا لاستمرار حكمه من خلال زرع الفتنة وإشعال النعرات الطائفية بين المكونات الموجودة في سوريا وخصوصا ضد الأكثريية السنوية، إلا أن الخوف غير المبرر من وصول أهل السنة إلى الحكم كان الدافع الأبرز لاستمرار دعم

كل من الدروز والنصارى وغيرهم من الطوائف للنظام النصيري.

فهل ستشكل حادثة اغتيال "البلعوس" تغييراً حقيقياً في موقف الطائفة الدرزية من النظام السوري وبالتالي من الثورة السورية؟!

المسلم

المصادر: